المبحث الأول

الثقافة العلمية للدعاة «الأهمية والضرورة»

يعد التعامل الناجح مع المجتمع المعاصر القائم على العلم والتكنولوجيا، والتمكن من فهم الأحداث الجارية فيه، والإفادة منها فى تطوير الفكر الدينى والدعوى لدى الداعية، يعد متوقفاً ومعتمداً بدرجة كبيرة على الثقافة العلمية لديه.

فالداعية يمكنه المساهمة بدرجة كبيرة فى التربية العلمية الشاملة لدى فئات المجتمع، كما يمكنه تناول المشكلات والقضايا المعاصرة والمستحدثات العلمية بطريقة دينية علمية، كما يمكنه أيضاً فهم وتفسير وتناول الآيات القرآنية ذات الإشارة العلمية بصورة سليمة، والأحاديث النبوية ذات الدلالات العلمية، مبرزاً صور الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ذلك إذا ما تمكن من اكتساب العناصر الأساسية للثقافة العلمية.

ماهية الثقافة العلمية وأبعادها:

إن مفهوم الثقافة العلمية لا يستلزم العلم بكل شىء يتعلق بالعلوم الطبيعية، ولكنه يتطلب المعرفة الكافية فى مجالات العلوم المتنوعة لفهم الجديد منها، بمعنى أن تكون معرفة علمية ذات مدى واسع يفيد فى توظيف العلوم لخدمة المجتمع لجميع الأفراد بصفة عامة، وخدمة مجال الدعوة الإسلامية بصفة خاصة للدعاة ذلك لإبراز استيعاب الدين الإسلامى لكافة القضايا العلمية المعاصرة.

وفى بحث تحت عنوان «الثقافة العلمية فى الوطن العربى» هل من جديد؟ اتضح منه أن البعض يقصر مفهوم الثقافة العلمية على أمور تبسيط العلوم، والإلمام بآخر إنجازات العلم والتكنولوجيا، ويدرج البعض ضمن هذا مظاهر الإعجاز العلمى

فى القــرآن والســنة، وينظر إلى الثقافة العلمية كقضيــة ذات وجهين، بمعنى أنها تتطلب تثقيف غير العلميين علمياً، وتوعية العلميين أدبياً وعلمياً.

لهذا تعددت وجهات النظر والرؤى المختلفة حول ماهية هذا المفهوم على النحو التالى:

١- **الرؤيــة الأولى:** يــرى أصحابها أن الثقافة العلميــة تمثل مجموعة المعارف العلميــة التى يحصل عليها المواطن غير المتخصص فى فرع علمى بعينه، تلك التى تتناول أى فرع من فروع المعرفة العلمية المختلفة.

٢- **الرؤيــة الثانيــة:** يرى أصحابها أنه توجد ضمــن الثقافة العلمية ثقافات أخرى تتنوع أو تختلف أو تتصارع مع النمط الثقافى الســائد، ويطلق عليها الثقافة الفرعية عندما يغلب عليها طابع التمايز، والثقافة المضادة عندما يغلب عليها طابع التصــارع، فلابد مــن الوعى بمفاهيم الثقافة الفرعيــة ذات العلاقة بالثقافة العلمية كالثقافة الدينية، والفنية، والأدبية.

٣- **الرؤيــة الثالثة:** هى رؤية دولية أقرها مؤتمر الأمم المتحدة لتســخير العلم والتكنولوجيا لأغراض التنمية فى عام ١٩٧٩م، تشــير إلى أن مفهوم الثقافة العلمية يغطى كافة الســلوكيات العلميــة والدوافع والتدريب أو المعرفــة المتخصصة، التى بدونها لا يستطيع الأفراد القيام بأداء الدور الملائم فى عمليات الابتكار العلمى.

٤- **الرؤيــة الرابعة:** وهــى رؤية وردت فى وثائق اســتراتيجية تطوير العلوم والثقافــة فى الوطن العربى عام ١٩٨٨م، بأن الثقافة العلمية تعنى تكوين الإنســان القادر على اســتخدام المنطق العلمى فى ممارســته اليومية، وتثبيت المفاهيم العلمية ومبــادئ المنهــج العلمى فى الثقافة العامــة وفى الحياة بحيث يكــون للعلم مركز الصدارة فكرياً وعلمياً.

فالثقافــة العلمية بصفة عامة تعنى تفهم الفرد وإلمامه بقدر مناســب من المعرفة العلمية، واســتخدامها فى تفسير وحل المشكلات التى تواجهه فى حياته اليومية، والتعامــل مع القضايا العلمية المســتحدثة، وفهم طبيعــة العلم وعلاقته بالمجتمع، واكتسابه لبعض الاتجاهات الإيجابية نحو العلم وتطبيقاته الحياتية.

أما الثقافة العلمية للدعاة فهى تعنى القدر المناسب والملائم من المعرفة العلمية الذى يكسب الداعية القدرة على فهم وتفسير القضايا العلمية المستحدثة، التى تتطلب اتخاذ قرار بشأنها، وحكم دينى حيالها، وتهم المجتمع فى ضوء اتجاهاتهم الإيجابية نحوها، إضافة لقدرته على إبراز مظاهر الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية، بصورة تدعم العلاقة الإيجابية بين العلم والدين، وتبرز دور العلماء المسلمين فى تقدمها.

وفى ضوء ما سبق يتضح أن لمفهوم الثقافة العلمية عدة أبعاد ومكونات تتمثل فيما يلى:

١ – المعرفة العلمية المتطورة وفهمها.

٢ – الاتجاهات الإيجابية نحو العلم وتطبيقاته.

٣ – العلاقة بين العلم والمجتمع.

٤ – مظاهر الإعجاز العلمى للقرآن والسنة.

٥ – أخلاقيات العلم وفهم طبيعته.

٦ – إبراز دور العلماء المسلمين فى تقدم العلوم والمنهج العلمى لديهم.

٧ – تأكيد العلاقة بين العلم والدين.

لذلك فإن الشخص المثقف علمياً بصفة عامة يتميز بأنه ذلك الذى:

– يستمر فى توسيع التربية العلمية لديه مدى الحياة.

– يتحاور فى موضوعات علمية مع الآخرين بشكل تلقائى.

– يفكر علمياً أى بطريقة علمية ويمارس مهارات العلوم.

– يسعى نحو الاتجاه العلمى من خلال قراءاته وعاداته العلمية.

– يؤدى أشياء ذات طبيعة علمية كزيارته للنوادى العلمية أو مشاهدته لعرض تلفازى علمى.

– يعرف العلوم، ويفهم طبيعتها وعلاقتها بالتكنولوجيا والمجتمع.

– يتبع المنهج العلمى للعلماء المسلمين فى سلوكياته العلمية.

وهناك من يرى أن الشخص المثقف علمياً يتسم سلوكه بما يلى:

١ – الوعى والدراية بكافة القضايا العلمية.

٢ – المشارك الجيد فى المناقشات العلمية فى القضايا الهامة.

٣ – القدرة على الاستيعاب التكنولوجى واستخدامه لصالحه.

٤ – الميل إلى التساؤل والمناقشة حول الأشياء العلمية.

٥ – عدم التأثر بالخرافات والمعتقدات غير العلمية.

٦ – القدرة على التفريق بين الحقيقة والخيال.

إن هناك من يقسم الثقافة العلمية إلى ثلاثة أنواع هى:

١ - **الثقافة العلمية العملية:** تلك التى تساعد الفرد على أن يتمشى مع القضايا والمشكلات الأساسية للحياة، واهتمامها موجه نحو الحاجات الرئيسية كالمياه والغذاء وغيرها.

٢ - **الثقافة العلمية المدنية:** تلك التى تساعد المواطن فى أن يسهم فى الحوار والمناقشة ذات الصلة بالعلوم والتى تؤثر فى المجتمع.

٣ - **الثقافة العلمية العامة:** وهى التى تهتم بالتعرف إلى العلوم كإنجاز كبير للفكر والروح الإنسانية.

ولكن من الممكن أيضاً أن نوسع من نطاق الثقافة العلمية الوظيفية تلك التى تفيد فى الاحتياجات الوظيفية المهنية، فيكون هناك ثقافة علمية صناعية ترتبط بدرجة كبيرة بالصحة والسلامة المهنية، وثقافة علمية بقصد الهواية وممارسة وقت الفراغ، والمحافظة على الصحة والسلامة البدنية.

ومن هذا المنطلق، يمكن لنا أن نستفيد من توسيع قاعدة ومفهوم الثقافة العلمية، فيصبح لدينا أيضاً الثقافة العلمية الدعوية، تلك التى تفيد فى مجال الدعوة الإسلامية، وتسهم فى إنماء الوعى العلمى لدى الدعاة وبالتالى تحقيق التربية العلمية لدى أفراد المجتمع، كمناقشة الإعجاز العلمى للقرآن والسنة، وتناول ومعالجة بعض القضايا العلمية الجدلية، وتوضيح بعض الظواهر والكوارث الطبيعية

الكونيـة كآيات لله «عز وجـل» وغيرها من أبعاد الثقافة العلميـة المرتبطة بمجال الدعوة الإسـلامية، التى تبرز مدى استجابة الدعاة للقضايا العصرية ونموها بالقدر الذى يتطلب ثقافة علمية واعية تمكن هؤلاء الدعاة من إظهار اسـتيعاب الإسـلام لكافة المواكبات والمكتشفات العلمية المستحدثة والاستفادة منها دعوياً.

وعليـه ينبغى التأكيـد بأن الثقافة العلمية من الضـرورى أن تكون للجميع فى المجتمـع، ذلـك لأن التقدم المجتمعى وتحقيـق التنمية فيـه، يتطلب بدرجة ما مواطنين على قدر كبير من الثقافية العلمية، وتدعيمها لديهم على كافة المستويات، حتى يكون الجميع بما فيهم الدعاة أداة فاعلة فى توجيه تأثير العلوم فى المجتمع من خلال إكساب أفراده الوعى العلمى والتربية العلمية.

لذلك فحينما نريد أن نقدم الثقافة العلمية للدعاة، فمن المهم أن يرتبط ما نقدمه لهـم باحتياجاتهم، ومتطلبات الدعوة الإسـلامية من العلـوم، واحتياجات أفراد المجتمع من المعرفة العلمية المتعلقة بالجوانب الشرعية المختلفة، وليكن على سبيل المثال، تقديم الثقافة العلمية المتطلبة لفهم الإعجاز العلمى للقرآن والسـنة، الثقافة العلمية لإحياء التراث العلمى عند العلماء العرب والمسلمين، الثقافة العلمية لمعالجة القضايـا العلمية الجدلية، الثقافة العلمية لفهم الظواهـر الكونية، والثقافة العلمية من أجل التربية البيئية من منظور إسـلامى، الثقافة العلمية لفهم العلاقة بين العلم والدين والتقنية، الثقافة العلمية لمناقشة المضامين الأخلاقية للتقدم العلمى التقنى.

الأمر الذى يتطلب معه نشر وتوسيع الثقافة العلمية بين الدعاة لتحقيق المشاركة الفاعلـة لهم فى خدمة الدعوة والمجتمع، وهذا لن يتأتى إلا بحب المعرفة العلمية، لأن الثقافة العلمية تنص على ضرورة وعى المواطنين ومنهم الدعاة بكل ماهو حادث فى العلوم والتقنية، من خلال البحث عن كل الطرق والوسائل لنشر الثقافة العلمية بين الدعاة، بالقدر المناسـب لمهمتهم الدعوية، ودورهم فى خدمة المجتمع، ونحن الآن فـى حاجة إلى بناء مقررات أو برامج أو مناهج فى الثقافة العلمية الدعوية تقدم للدعاة قبل وأثناء الخدمة لتحقيق نشـر الثقافة العلمية والاسـتجابة نحوها لخدمة

الدعوة الإسلامية وتحقيق نهضة مجتمعية، والعمل على تنفيذ برامج للتوعية العلمية التى تعد ممارسة عملية يتم من خلالها تسهيل وتبسيط العلوم، بمعنى تقديم المادة العلمية المعقدة للعلم التى يكونها العلماء المتخصصون بأسلوب يفهمه كافة أفراد المجتمع، وهذا ما يجب اتباعه مع الدعاة الذين يعد معظمهم من أصحاب الكليات اللغوية والشرعية، التى لم يكن بها من البرامج العلمية التى تكسبهم قدراً مناسباً من الثقافة العلمية.

دور الإعلام العلمى فى تثقيف الدعاة:

يسهم الإعلام العلمى بدرجة كبيرة بدور فعال فى إحداث التثقيف العلمى للدعاة، إذا تضمنت برامجه ما يوجه هؤلاء الدعاة نحو دراسة العلوم والمشاركة فى أنشطتها، وتوضيح العلاقة الوظيفية بينها وبين مهمة الدعوة الإسلامية، مع التأكيد على أهمية أن يمتلك الدعاة القدرة الكبيرة على النقد تجاه الوسيلة الإعلامية والبرامج العلمية المقدمة خلالها، حتى لا يصل إلى حد الاعتقاد فى كل ما يقدم خلالها حتى ولو كان ما يقدم ليس صواباً، بمعنى أن يتكون لدى الدعاة التفكير العلمى. إضافة إلى أنه يجب أن يكون هذا الإعلام العلمى عاملاً على أمرين مهمين:

(أ) تقديم وعرض المادة العلمية بالشكل الملائم والمناسب للدعاة.

(ب) توفير قدر مناسب من إتاحة الفرصة لدى الدعاة لممارسة النقد وتنمية التفكير العلمى واتخاذ القرار خاصة فيما يتعلق بالقضايا التى تؤدى العلوم دوراً فيها.

فالإعلام العلمى يهدف بصفة رئيسية إلى مساعدة الدعاة وكافة أفراد المجتمع على فهم العلوم والتقنية من خلال وسائله المختلفة المسموعة والمرئية والمطبوعة، ليعمل بذلك على إيصال المعلومات والمعارف العلمية إلى الدعاة ذلك لممارستها عملياً فى خدمة الدعوة الإسلامية، كما يسهم الإعلام العلمى فى العمل على توضيح المفاهيم العلمية وماهية العلم ووظيفته الحياتية واكتساب الدعاة الاتجاهات الإيجابية نحوه.

كذلك فالإعلام العلمى مطالب عبر برامجه الاهتمام بإحياء التراث العلمى من خلال عرض تاريخ العلوم، ذلك لتعرف الدور الفاعل للعلماء العرب والمسلمين فى تقدم العلوم، وإمكانية اكتساب القدرة لدى الدعاة على التنبؤ بالمستقبل من خلال دراسة الماضى العلمى الذى أسهم إلى حد كبير فى إحداث التقدم العلمى فى المستقبل. كما أنه مطالب أيضاً بإبراز الآثار المجتمعية للعلوم والتقنية خاصة فيما يتعلق بالقضايا الجدلية ذات الطابع الدينى الأخلاقى.

إن الإعلام العلمى كى يحقق ذلك أيضاً ويسهم بشكل فعال فى بث الثقافة العلمية لدى الدعاة، فمن الضرورى أن يتوفر له الإعلامى العلمى الذى تتوفر له الخلفية الثقافية المناسبة التى تجعله قادراً على تقديم العلوم للدعاة بطريقة مبسطة، ويربطها بالمجالات الأخرى فى المجتمع، وهذا الإعلامى العلمى قد يكون:

(أ) أحد العلماء المتخصصين فى مجال العلوم.

(ب) أحد الكتاب أو الصحفيين المثقف علمياً.

وعليه فالإعلامى العلمى هو الشخص الذى يعد ويكتب البرامج العلمية ويقدمها عبر الوسائل الإعلامية بطريقة سهلة ذلك من الصحافة أو التلفاز أو المذياع أو غيرها.

وهذا يتطلب الإعداد الجيد للإعلامى العلمى من أجل بث الثقافة العلمية، وإثارة اهتمام الدعاة وأفراد المجتمع لمتابعة التقدم فى العلوم والتقنية، فمن الممكن أن يعد العالم الدارس فى العلوم ليكون كاتباً علمياً للبرامج العلمية أو يعد الكاتب ليكون ملماً بالثقافة العلمية لإعداد برامج الإعلام العلمى، أو أن يشترك العالم والكاتب معاً فى الإعداد المشترك للبرامج العلمية للإعلام العلمى، فيصوغ الكاتب لغة العلماء العلمية بصورة مبسطة يستوعبها المتابعون للبرامج العلمية وتتحقق الاستفادة منها.

وبطبيعة الحال، فكما يرغب علماء العلوم ومعدو المادة العلمية فى برامج الإعلام العلمى، أن يقدم لهم الدعاة الخطاب الدينى المتجدد، الذى يصل بهم

إلى حد الإشباع الذى يرغبونه، وبالطريقة واللغة التى تناسبهم، فأيضاً نعتقد أن الدعاة يرغبون من العلماء فى مجال العلوم الطبيعية أن يقدموا مادتهم العلمية والمفاهيم والقضايا العلمية التى توصلوا إليها باللغة والطريقة التى يسهل على الدعاة استيعابها، بمعنى أن العلماء مطالبون تجاه الدعاة بتبسيط العلوم لتناسب احتياجاتهم وقدراتهم، ومتطلبات الدعوة.

إذاً فالعلاقة قد تبدو تبادلية بمعنى أن العلماء الطبيعيين يحتاجون إلى إقامة علاقات أفضل مع الدعاة، كما أن الدعاة مطالبون بتدعيم علاقاتهم مع المتخصصين فى مجال العلوم من أجل خدمة قضايا الدعوة الإسلامية، أى يكتسب الدعاة بدرجة أكبر مهارة الاستشارة العلمية مع العلماء أو متخصصى العلوم للاستفادة من خبراتهم، كما أن العلماء عليهم أن يكتسبوا أيضاً بدرجة كبيرة القدرة على الاستشارة الدينية من الدعاة فى الأمور التى تتطلب حكماً دينياً فيما يتعلق بأمور الحياة العامة أو حتى شئونهم العلمية، فمثلاً العالم يحتاج من الداعية حكماً علمياً حول قضية زرع الأعضاء البشرية أو ماذا عليه دينياً إذا استخدم ما توصل إليه من نتائج بحثية فيما يضر البشرية كالأسلحة الذرية.

الداعية والثقافة العلمية:

لما كان الداعية منوطاً به تربية أفراد الأمة بكل فئاتها على سلوكيات الإسلام وتعاليمه، وتنشئة الأجيال على منهج الله، يمكنه المساهمة فى التربية العلمية الشاملة، ولا يكون ذلك فى ظل أن الداعية قد لا يستطيع تناول المشكلات والقضايا المعاصرة بطريقة علمية، وقد لا يمكنه مواجهة المستحدثات العلمية بجرأة، بل قد يهرب منها، إضافة إلى أنه قد لا يستطيع تناول الآيات القرآنية ذات الإشارات العلمية بصورة واضحة وسليمة، بعيدة عن الأخطاء الشرعية أو العلمية.

لذا كان من الضرورى أن يربى الداعية تربية علمية فى إطار الثقافة العلمية واكتساب مكوناتها بالشكل الذى يمكن ذلك الداعية من إحداث التكامل الوظيفى بين معطيات العلم مع معطيات الدين، واستخدام الحقائق العلمية فى تأييد الدين

وتوضيح مفاهيمه ونصرة قضاياه، وفهم الحياة المعاصرة بما يطرأ عليها من تطورات علمية مستحدثة تتطلب معالجتها دينياً بوعى يبرز فهمه لها ودوره فى تأكيد استيعاب الدين لمحتواه، كذلك فى إحداث التوازن بين الثقافة العلمية والشرعية، واتباع المنهج العلمى الإسلامى فى التفكير ومعالجة كافة القضايا، لإنماء العقلية العلمية المسلمة.

مهمة الثقافة العلمية للدعاة:

إن مهمة الثقافة العلمية للدعاة، تكمن فى أننا لا نريد من الداعية أن يتعمق فى دراسة العلوم الطبيعية، إنما نريد له أن يطالع بعض الكتب المتيسرة منها مما يعد لغير المتخصصين، وكذلك المقالات العلمية فى المجالات المختلفة مما ينشر ليقرأه الجمهور من المثقفين الذى يعد هو واحدًا منهم، ذلك بعد أن يكون قد درس الأصول المهمة من هذه العلوم فى مراحل التعليم والإعداد، دراسة تمكنه من متابعة الفكر العلمى، فالثقافة العلمية تفيد الداعية فى:

١ – فهم الحياة المعاصرة وإدراك آثار العلم الحديث فيها وأولوياته.

٢ – القدرة على اتخاذ موقف محدد تجاه القضايا العلمية التى قد تتخذ وسيلة للتشكيك فى الدين فى ضوء دراسة صحيحة.

٣ – استخدام الحقائق العلمية فى تأييد ونصرة قضاياه وتوضيح مفاهيمه من خلال:

(أ) تقريب بعض المعتقدات والحقائق الدينية من أفهام أهل العصر وتأييدها بمنطق العلم.

(ب) تأييد العلم لكثير من الأحكام الشرعية، فعلم الطب مثلاً، يعطى الصورة الواضحة عن تحريم الخمر والتدخين وغيرها من العلوم.

(جـ) بيان سبق القرآن الكريم بكثير من الحقائق التى كشف عنها العلم الحديث فيما يعرف بالإعجاز العلمى للقرآن الكريم.

(د) إمكانية استخدام حقائق العلم الحديث لتأييد حقائق الدين بتعميق مدلولات بعض النصوص، وتوسيع نطاق مفهومها وزيادة توضيحه بما كشف عنه العلم من مفردات وما توصل إليه من نتائج.

فالتقدم العلمى فى مختلف العلوم الطبيعية وما ترتب عليه من قضايا مستحدثة، والتى من الضرورى أخذ رأى الدين فيها ودراستها بمنظور إسلامى يبرز العلاقة بين العلم والدين كقضايا الهندسة الوراثية ونقل الأعضاء والأرحام البديلة والاستنساخ وغيرها من القضايا، التى ينبغى على الداعية أن يكتسب العناصر الأساسية للثقافة العلمية التى تؤهله للتعامل مع مثل هذه القضايا وإبداء الرأى الدينى حولها واتخاذ قرار إسلامى بشأنها، والنقاش فيها بفكر دينى علمى متطور.

إن ما تشهده المجتمعات الإسلامية من ثورة علمية عالمية كبرى، واكتشافات علمية متلاحقة، وتطورات فى مجال البحث العلمى، قادها علماء الغرب، وكانت بعض هذه التطورات لخدمة الإنسان وزيادة رفاهيته، وبعضها الآخر تعدَّى الإطار الأخلاقى، وكان من نتيجته ظهور العديد من المشكلات والقضايا العلمية والأخلاقية التى تتطلب التصدى لها من جانب العقيدة لحسمها، حتى لا تكون سبباً فى تدمير الإنسان وانهيار أخلاقه كالقضايا الجدلية المتعلقة بتكنولوجيات الجينات وغيرها، ذلك يفرض على الداعية ملاحقة تلك التطورات العلمية خاصة التى تتعلق بطبيعة ومهام وظيفته كداعية معلم وقدوة، أن يثقف نفسه علمياً بالدرجة التى تمكنه من فهم تلك القضايا والتعامل معها شرعيا ودينياً بفكر إسلامى مستنير.

فالداعية يجب عليه أن يكون إيجابياً فى التعامل مع القضايا العلمية المستحدثة فى المجتمع المعاصر، من خلال تثقيف نفسه علمياً بدرجة تمكنه وتسمح له من التفاعل الإيجابى مع تلك القضايا العلمية، فإذا ما تعرض لقضية علمية جدلية تتطلب رأياً أو حكماً دينياً من الضرورى عليه دراسة هذه القضية من الناحية العلمية أولاً فهماً وتفسيراً وتطبيقاً فى المجتمع واستشارة المتخصصين من ذوى الخبرة فى المجال ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] ثم إعداد الرد الدينى على هذه القضية بالشكل المقبول دينياً، فالداعية يتطلب عمله ومكانته الثقافة العامة والوعى الشامل والرؤية الواضحة المستنيرة خاصة فى قضايا مجتمعه، حتى يتواكب فكره دائماً مع قضايا العصر المتجددة والمستحدثة انطلاقاً من عالمية الإسلام، والتوجيه الإسلامى لكل ماهو مستحدث فى المجتمع من قضايا تتطلب حكماً دينياً محدداً.

(١) سورة النحل الآية ٤٣، الأنبياء الآية ٧.

لذلك فإن الداعية المثقف هو من تتوفر فيه المواصفات التالية:

١ – المعرفة العلمية السليمة والمناسبة لكل القضايا والمستحدثات العلمية خاصة المرتبطة بمجال الدعوة.

٢ – القدرة على توظيف المعرفة العلمية المكتسبة فى مجال الدعوة.

٣ – إدراك العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والدين وفهم طبيعتها والإفادة منها فى خدمة الدعوة.

٤ – القدرة على الاستمرارية فى تعلم العلم من أجل الدعوة ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1].

٥ – الاكتساب الواضح للمهارات العلمية، وخطوات المنهج العلمى عند العلماء المسلمين وتوظيفهما فى مجال تطوير الدعوة.

٦ – المهارة الكافية فى إبراز مظاهر الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية فى سلوكياته الدعوية.

٧ – إبراز العلاقة بين العلم والدين وتكاملهما من أجل تفعيل تطوير الخطاب الدينى.

إن هناك خمسة مكونات للثقافة العلمية تمثل فى مجملها الحد الأدنى الذى يجب أن يمتلكه الداعية حتى يستطيع التعامل بنجاح مع المجتمع المعاصر القائم على العلم والتكنولوجيا، ويتمكن من فهم الأحداث الجارية حالياً واستيعاب آثارها مستقبلاً، وهى:

(أ) معرفة الأفكار الأساسية فى العلم.

(ب) معرفة وتنمية الفهم لطبيعة وطرائق وتوظيف عمليات البحث.

(جـ) الوعى بالعلاقة بين العلم والمجتمع وعلاقة العلم بالدين.

(د) تطبيق المعرفة العلمية فى مواقف الحياة اليومية.

(هـ) اكتساب اتجاهات وميول تتصل بالعلم.

كذلك على الداعية أن يكامل ما بين العلوم أثناء خطابه الدينى فيعرض أفكاره ويؤيدها بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية، رابطاً حديثه بمنجزات العلم ومعطياته

(١) سورة طه الآية ١١٤.

بأسلوب مبسط يبتعد فيه عن الكلمات غير المألوفة أو الألفاظ الغريبة، متسلحاً فى ذلك بستة أنواع من الثقافات حتى يمكن علاج تراجع مهاراته وثقافته وهى الثقافة الدينية، الأدبية واللغوية، والتاريخية، العلمية، الواقعية، والإنسانية، فالعلمية تشير إلى مسايرة العلم والإفادة منه فى مجال الدعوة، والواقعية تعنى مسايرة الخطاب الدينى للواقع المجتمعى وقضاياه.

إضافة إلى ذلك من الأهمية أن يكتسب الداعية كفاية التثقيف العلمى من خلال التدريب أثناء الخدمة، وكفاية الاستشارة العلمية مع المتخصصين للاستفادة منهم فى تناول القضايا المعاصرة بفكر دينى متطور ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[1] يعينه على تعرف رأى الإسلام فى القضايا المعاصرة الجدلية التى تتطلب حكماً دينياً حولها وما يستجد منها، وإلمامه بالعلوم الطبيعية بالقدر الذى يخدم مجال الدعوة.

إننا نريد الداعية المعتدل البعيد عن التشدد الذى يطبق الدين قولاً وعملاً ويطور من خطابه الدينى ليواكب القضايا المعاصرة، الداعية المثقف علمياً وفى كل مجالات الحياة الذى يسعى لإنماء قدراته ومهاراته بصفة مستمرة، بما يمكنه من تناول قضايا الأصالة وقضايا المعاصرة بفكر دينى متجدد، يبرز عالمية الإسلام واستيعابه لكل مستجدات العصر بكل الوسائل والأساليب الأصيلة والمستحدثة التى يمكن استخدامها فى مجال الدعوة.

تقدير الدعاة لفعالية الثقافة العلمية:

إذا ما كان للثقافة العلمية من هذه القيمة والمكانة التى من الضرورى أن يكتسب عناصرها الدعاة المنوط بهم تقديم خطاب دينى متطور يواكب روح العصر وقضاياه، ويقدم تربية علمية لأفراد المجتمع بصورة مناسبة لخلفياتهم المعرفية ومستوى ثقافتهم الحياتية فى ضوء تبسيط تلك المعارف العلمية حال ربطها بالمعارف الدينية، فإذا ما كان لهذه الثقافة العلمية ذلك القدر من قبل المنظرين والمهتمين بالبحث حولها، فما موقف الدعاة أصحاب الشأن من تقديرهم لمكانة الثقافة العلمية خاصة فيما يتعلق بتطوير الخطاب الدينى؟

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

لقـد تم تقصى مسـتويات تقدير عينة من الدعـاة العاملين بوزارة الأوقاف ذوى المؤهـلات المختلفة، وسـنوات الخـبرة المتباينة، ومتنوعى فـترات التدريب أثناء الخدمـة، ولقد بلغ عدد تلك العينة (٢٠٠) مائتـين من الدعاة، وقد كانت محاور التقدير المتطلب الكشف عنها عدة محاور دارت حول ما يلى:

١ – مدى الاستفادة من الثقافة العلمية.

٢ – دور تقديم الثقافة العلمية للدعاة.

٣ – ضرورة تقديم الثقافة العلمية للدعاة.

٤ – مقدار درجة تقديم الثقافة العلمية للدعاة.

٥ – دور الثقافة العلمية فى تنمية فكر الداعية.

٦ – تفهم الداعية للثقافة العلمية.

٧ – تغير موقف الدعاة نحو القضايا العلمية.

٨ – الاستجابة نحو التثقيف العلمى للداعية.

٩ – استجابة الدعاة نحو الثقافة العلمية.

١٠ – دور الثقافة العلمية فى إكسـاب الداعية القدرة على معالجة القضايا العلمية المستحدثة.

وقد أظهر الدعاة تقديراً مرتفعاً لفاعلية الثقافة العلمية فى تطوير الخطاب الدينى، وتنمية فكرهم العلمى ومهاراتهم العلمية، وأهميتها فى معالجة القضايا العلمية بفكر مستنير، ويظهر جدول (١) مستويات تقدير الدعاة لفاعلية الثقافة العلمية.

جدول (١)

مستويات تقدير الدعاة لفاعلية الثقافة العلمية فى ضوء المحاور المحددة

المحور (البعد)	مستوى التقدير
مدى الاستفادة من الثقافة العلمية	كبير
دور تقديم الثقافة العلمية للدعاة	إيجابى

obeikandl.com

المحور (البعد)	مستوى التقدير
معالجة القضايا العلمية فى المجتمع	كلها
تغير موقف الداعية نحو القضايا العلمية	الأفضل
سرعة التغير نحوها من جانب الداعية	كبيرة
ضرورة تقديم الثقافة العلمية للداعية	ضرورية
درجة تقديم الثقافة العلمية للداعية	كبيرة
مقدار درجة تقديم الثقافة العلمية للداعية	تزداد
دور الثقافة العلمية فى تنمية فكر الداعية	عظيم
الاستجابة نحو التثقيف العلمى للداعية	قبول
استجابة الدعاة نحو الثقافة العلمية	قبول كبير
تفهم الداعية للثقافة العلمية	فكر واسع

وفى إطار نفس الأهمية المعطاة من الدعاة لفاعلية الثقافة العلمية فى تكوينهم ونمو فكرهم وتطوير الخطاب الدينى، فقد بحثت إحدى الدراسات العلمية المعنية بالثقافة العلمية لدى الدعاة فى ضوء بُعْدَيْها فهم طبيعة العلم، والاتجاهات العلمية، حيث أسست هذه الدراسة العلمية برنامجاً مقترحاً لتنمية فهم الدعاة العاملين بوزارة الأوقاف لطبيعة العلم وبنيته وخصائصه والاتجاهات العلمية، ذلك على اعتبار أن الدعاة يمكنهم إكساب أفراد المجتمع التربية العلمية التى لا تتأتى بدون إكسابهم الثقافة العلمية التى هى أساس من أساسيات تلك التربية العلمية، وقد تكون البرنامج من الفصول التالية:

١ – العلم بين المنظورين الغربى والإسلامى.

٢ – نحو تأصيل إسلامى للاتجاهات العلمية.

٣ – خصائص العلم.

٤ – أهداف العلم.

وقـد أحـدث هذا البرنامج نمواً فى فهم طبيعة العلـم والاتجاهات العلمية لدى الدعاة وبالتالى اكتسابهم لبعض عناصر الثقافة العلمية.

وفـى نفس الاتجاه فقد أجريت دراسـة علمية اسـتهدفت معرفـة دور الدعاة من خلال المسـاجد فى التربيـة العلمية للمواطنين من خلال ربـط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشـريفة بالعلـوم الطبيعية وتطبيقاتها، وإظهار مواطن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، عن طريق تحديد مجالات التربية العلمية والثقافة العلمية التى يمكـن معالجتها من خلال الخطب الدينية ودروس الوعظ الدينى، من خلال عينة من الدعاة بلغت (٥٠) داعية.

وقد أبرزت الدراسة عدة محاور لمعرفة دور الدعاة فيها وهى:

١ – الدعوة للاستزادة من المعرفة العلمية.
٢ – ربط العلم بالإيمان.
٣ – التفتح الذهنى.
٤ – الأمانة العلمية.
٥ – تفسير بعض الظواهر الطبيعية.
٦ – نبذ الخرافات اللا علمية.
٧ – التأكيد على توظيف عمليات العلم.
٨ – التأكيد على أخلاقيات العلم.

وقد أظهرت الدراسـة العلمية أن هناك تدنيا ملحوظا فى دور الدعاة فى الثقافة العلمية والتربية العلمية للمواطنين مما يشـير إلى تدنى مسـتواهم فى الثقافة العلمية ويـبرز الحاجة إلى تنميـة جوانبها وأبعادها لديهم حتى يمكن إنماء التربية العلمية لدى أفراد المجتمع، ذلك التدنى فى المجالات الآتية:

– تفسير الآيات التى تتناول خلق الإنسان وتكوينه الدقيق.
– وصف ديناميكية الحركة فى المجموعة الشمسية.
– الإشارة إلى أصل المادة فى ضوء الآيات القرآنية.
– تفسير مصدر ضوء الشمس والقمر حسب الآيات القرآنية والنظريات العلمية.
– تفسير حدوث التلقيح فى الكائنات الحية علمياً ودينياً.

– تفسير الآيات والأحاديث حول الخصائص الوراثية والهندسة الوراثية.

– الاستعانة بأمثلة من القرآن الكريم على عمليات العلم (الملاحظة، التصنيف، المقارنة..) .

إن الدعـاة فى المجتمع مطالبون بالعديد من المهام الدعوية التى تبرز مستوى ثقافتهم العلمية، ودورهم الفعال فى تدعيم وتحقيق التربية العلمية لأفراد المجتمع المسلم، وتغطية أوجه التدنى التى ذُكرت عاليا بالإضافة إلى هذه المهام ونكرر ذكرها:

١ – التأكيد على اختلاف تفسير الآيات القرآنية باختلاف العصور.

٢ – تفسير وشرح الآيات التى تتناول الخلق والكون.

٣ – التدليل على عظمة الله من خلال خلق الإنسان وتكوينه.

٤ – تفسير الآيات التى تتناول الظواهر الكونية كالكسوف والخسوف.

٥ – وصف ديناميكية الحركة فى المجموعة الشمسية.

٦ – الإشارة إلى أصل المادة فى ضوء الآيات القرآنية.

٧ – تفسير مصدر ضوء الشمس والقمر حسب الآيات القرآنية والعلم.

٨ – تفسير بعض الظواهر الجوية كالبرق والرياح فى ضوء آيات القرآن الكريم.

٩ – تفسير حدوث التلقيح فى الكائنات الحية علمياً ودينياً.

١٠ – تفسير الآيات والأحاديث حول الخصائص الوراثية.

١١ – التأكيد على الآيات التى تحث المسلمين على المعرفة وحب الاستطلاع.

١٢ – شرح وتفسير الآيات التى تحث المسلمين على الأمانة العلمية.

١٣ – التدليل بالآيات والأحاديث على أهمية التفتح الذهنى للمسلم.

١٤ – الإشارة للآيات التى تحذر من الخرافات.

١٥ – شرح الآيات التى تدعو إلى احترام العلم والعلماء.

١٦ – عدم الزج بالآيات القرآنية دون توظيفها فى مواقعها المناسبة.

١٧ – تفسير الآيات التى تدعو إلى عدم التسرع فى إصدار الأحكام.

١٨ – التأكيد على الآيات التى تحث على الربط بين المبدأ والسلوك.
١٩ – تفسير وشرح الآيات والأحاديث التى تدعو إلى الاستزادة من المعرفة العلمية.
٢٠ – الاستعانة بأمثلة من القرآن الكريم على العمليات العلمية.
٢١ – الإشارة إلى موقف الدين من احترام عقل الإنسان.
٢٢ – الدعوة إلى التفكير فى خلق الله وتفسير المعجزات الكونية.
٢٣– التأكيد على أخلاقيات العلم.

إن ذلك كله أو تلك المهام وغيرها من متطلبات الثقافة العلمية وأبعادها، لا يمكن للداعية العصرى تحقيقه وتدعيمه لدى أفراد المجتمع وتربيتهم علمياً، مادام هذا الداعية غير ساع لتثقيف نفسه علمياً بالقدر الذى يسهم به فى تحقيق الخطاب الدينى المؤثر فى المجتمع، الذى ينمى التربية الدينية جنباً إلى جنب مع التربية العلمية لديهم بتبسيط تستوعبه كل الفئات المجتمعية، ويظهر البراعة الأسلوبية العلمية لدى الداعية، تضفى على خطابه الدينى تطوراً فعالاً مجدياً فى ضوء التوازن والتكامل الوظيفى بين العلوم الطبيعية والعلوم الشرعية والدينية.

ذلك الأمر يدعو إلى تحلى الدعاة ببعض السلوكيات العلمية التى تنم عن اهتمام واع بالثقافة العلمية لديهم، وسعياً واضحاً منهم إلى اكتساب عناصرها لتطوير الخطاب الدينى وإفادة الآخرين منه، من هذه السلوكيات العلمية:

– المشاركة المستمرة فى الندوات العلمية.
– تناول القضايا العلمية المعاصرة فى خطابه الدينى بصورة واضحة.
– القراءة حول القضايا العلمية المستحدثة.
– متابعة البرامج العلمية التلفازية للاستفادة منها دعوياً.
– السعى إلى الحصول على مكتبة علمية تفيد فى مجال الدعوة.
– استخدام مراجع علمية فى إعداد الخطاب الدينى.
– التعرض فى الخطاب الدينى لمظاهر الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة.
– المناقشة مع الزملاء حول القضايا العلمية المستحدثة.
– المشاركة فى المسابقات العلمية كلما أمكن.

- متابعة المجلات والدوريات العلمية بصورة مستمرة.
- تسجيل البرامج العلمية والندوات للاستفادة منها دعوياً.
- متابعة الصفحات العلمية عبر الجرائد اليومية.
- شراء الكتب العلمية واقتناؤها.
- استشارة المتخصصين فى مجال العلوم.

التأصيل الإسلامى للثقافة العلمية:

إن مصطلح العلم قد يستخدم للدلالة على المعرفة العلمية التى هى مكون من مكونات مفهوم الثقافة العلمية، ذلك ليميز أى نشاط علمى مقصود يهدف إلى دراسة ظواهر معينة فى الكون والحياة من خلال الملاحظة الدقيقة والمنهجية العلمية المناسبة، ذلك للتوصل إلى قوانين يمكن أن تسهم فى تفسير لهذه الظواهر والقضايا المعاصرة.

ويعد العلم ذا مكانة عظيمة فى الإسلام، وتبدو مكانته فى افتتاح الله تعالى كتابه الكريم بضرورة القراءة دون التقيد بمقروء مخصوص أو معين، ويستوى فى ذلك موضوع القراءة العلمية سواء كان موضوعاً دينياً أم دنيوياً، مادام الهدف خدمة الإسلام وخدمة المجتمع قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[1].

إضافة لذكره أداة الكتابة فى نفس الآية، والقسم بها فى آية أخرى فى قوله تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2].

وقد قال بعض العلماء إن كتاب الله تعالى مسمى هكذا قرآنا لجمعه ثمرة جميع العلوم ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[3].

وهكذا نجد أن القرآن الكريم يوجه الإنسان بطريق مباشر وإيمانى نحو المعرفة العلمية «الثقافة العلمية» قراءة وبحثاً وتعليماً وتدويناً.

(١) سورة العلق الآيات ١ – ٥ .
(٢) سورة القلم الآية ١.
(٣) سورة النحل الآية ٨٩.

إن العلم الذى يدعو إليه الإسلام إنما هو العلم الشامل الدينى المتعلق بالعقائد، والدنيوى المتعلق بالظواهر الكونية والحياتية، والتأكيد على شمولية المفهوم الإسلامى للعلم ضرورى لسببين:

الأول: إظهار مدى القصور فى المفهوم الشائع للعلم فى مختلف الفلسفات الوضعية، والذى يقصد به ما يسمى العلم الطبيعى مثل الفيزياء والكيمياء والفلك والعلوم التى تعتمد على الملاحظة والتجريب وصولاً إلى القوانين التى تفسر الظواهر الكونية.

الثانى: عدم وجود مبرر فى مجال الحديث عن العلم من التفرقة بين ماهو فرض عين وماهو فرض كفاية، ذلك لأن حث المسلمين على طلب العلم النافع قد جعل منه فرضاً لازماً على المسلمين، قال ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) «ابن ماجه».

وعلى ذلك نجد أن الإسلام بحث عن الثقافة العلمية فى إطار المفهوم الشامل للعلم من المنظور الإسلامى، ذلك ما تشير إليه الآيات القرآنية ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[2]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[3]، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[4].

بل يصطفى الله أهل العلم عن غيرهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[5]. وغيرها من الآيات الكريمة إضافة لقوله ﷺ (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) [رواه مسلم]

وقال أيضاً (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر) [رواه مسلم].

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٥.

(٢) سورة يوسف الآية ٧٦.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

(٤) سورة طه الآية ١١٤.

(٥) سورة البقرة الآية ٢٤٧.

ذلك كله يدلل على أهمية الثقافة العلمية للدعاة على أنها من العلوم النافعة التى لابد من تحصيلها واكتسابها من أجل خدمة الدعوة الإسلامية.

ويبرز التأصيل الإسلامى للثقافة العلمية بدرجة كبيرة أيضاً من خلال ما يلى:

١ – إبراز المنهجية العلمية لدى العلماء المسلمين الذى قدم الإسلام من خلالهم منهجاً عقلانياً وتجريبياً يقوم على الحس النقدى والاستقراء والاستنباط والقياس.

٢ – أن التراث الإسلامى العلمى يؤكد أن العلماء المسلمين قد أسسوا لكثير من العلوم الحديثة والنظريات العلمية كالجاذبية والنظرية الذرية وعلم التربية وعلوم البيئة والتقنية، ومعالجة قضايا الكون العلمية بفكر إسلامى.

ولعل من أبرز ما يدعم التأصيل الإسلامى للثقافة الإسلامية العلمية، هو احتواء القرآن الكريم والسنة النبوية لبعض المفردات المكونة لمفهوم الثقافة العلمية، ويتضح ذلك من الأمثلة التالية:

أولا: المفاهيم العلمية:

وهى متعددة من خلال القرآن والسنة من ذلك:

١ – مفهوم البرق: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾[١]، ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[٢]، ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾[٣].

٢ – مفهوم الرعد: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾[٤]، ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾[٥].

٣ – مفهوم الماء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[٦]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾[٧]، ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾[٨]، ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾[٩].

---

(١) سورة النور الآية ٤٣.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٠.
(٣) سورة القيامة الآية ٧.
(٤) سورة الرعد الآية ١٣.
(٥) سورة البقرة الآية ١٩.
(٦) سورة الأنبياء الآية ٣٠.
(٧) سورة الفرقان الآية ٥٤.
(٨) سورة الواقعة الآية ٦٨.
(٩) سورة المؤمنون الآية ١٨.

٤ – مفهوم اللقاح: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾[١].

٥ – مفهوم الإعصار: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾[٢].

٦ – مفهوم الخسوف والكسوف: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ ﴾[٣].

٧ – مفهوم السحاب: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾[٤]، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ﴾[٥].

٨ – مفهوم الشمس: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾[٦]، ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾[٧].

٩ – مفهوم القمر: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾[٨] ، ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾[٩].

١٠ – مفهوم الكوكب: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[١٠].

١١ – مفهوم الزلازل والبراكين: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾[١١]، ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾[١٢].

١٢ – مفهوم الضوء: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً ﴾[١٣]، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[١٤].

١٣ – مفهوم الصوت: ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾[١٥].

---

(١) سورة الحجر الآية ٢٢.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٦.
(٣) سورة القيامة الآيات ٧ – ٩.
(٤) سورة الرعد الآية ١٢.
(٥) سورة النور الآية ٤٣.
(٦) سورة يس الآية ٣٨.
(٧) سورة الشمس الآية ١.
(٨) سورة يس الآية ٣٩.
(٩) سورة الشمس الآية ٢.
(١٠) سورة النور الآية ٣٥.
(١١) سورة الزلزلة الآية ١ – ٢.
(١٢) سورة الطارق الآية ١٢.
(١٣) سورة يونس الآية ٥.
(١٤) سورة النور الآية ٣٥.
(١٥) سورة لقمان الآية ١٩.

١٤- مفهوم السراب: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾[١].

١٥ - مفهوم البرد: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ ﴾[٢].

١٦ - مفهوم الرياح: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ ﴾[٣]، ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا ﴾[٤].

١٧- مفهوم الينبوع: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[٥]، ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا ﴾[٦].

١٨ - مفهوم العيون: ﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾[٧]، ﴿ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا ﴾[٨]، ﴿ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ﴾[٩].

١٩ - مفهوم الشهاب: ﴿ مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ﴾[١٠]، ﴿ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ﴾[١١].

٢٠ - مفهوم النجوم: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[١٢]، ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾[١٣]، ﴿ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾[١٤].

٢١ - مفهوم الذرة: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾[١٥].

---

(١) سورة النور الآية ٣٩.
(٢) سورة النور الآية ٤٣.
(٣) سورة الروم الآية ٤٦.
(٤) سورة الروم الآية ٤٨.
(٥) سورة الزمر الآية ٢١.
(٦) سورة الإسراء الآية ٩٠.
(٧) سورة الإنسان الآية ٦.
(٨) سورة القمر الآية ١٢.
(٩) سورة الغاشية الآية ١٢.
(١٠) سورة الجن الآية ٨.
(١١) سورة الجن الآية ٩.
(١٢) سورة النجم الآية ١.
(١٣) سورة الواقعة الآية ٧٥.
(١٤) سورة النحل الآية ١٦.
(١٥) سورة الزلزلة الآية ٧.

ثانياً: الحقائق العلمية:

١ – تطور الأجنة: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾[١] ، ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾[٢] ، ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾[٣] ، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾[٤] .

٢ – الإحساس (الجلد والألم) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾[٥] ، وتأكيد أن الجلد هو مركز الإحساس والألم.

٣ – خلق اللبن من بين الفرث والدم: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[٦] .

٤ – دوران الأرض: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[٧] ، ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾[٨] ، ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[٩] .

٥ – كروية الأرض أو بيضاويتها: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[١٠] ، ﴿ وَيُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾[١١] ، ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾[١٢] .

---

(١) سورة العلق الآية ٢.
(٢) سورة النحل الآية ٤.
(٣) سورة المؤمنون الآية ١٤.
(٤) سورة المؤمنون الآيات ١٢– ١٤.
(٥) سورة النساء الآية ٥٦.
(٦) سورة النحل الآية ٦٦.
(٧) سورة الفرقان الآية ٦٢.
(٨) سورة النبأ الآيات ٦، ٧.
(٩) سورة النمل الآية ٨٨.
(١٠) سورة النازعات الآية ٣٠.
(١١) سورة الزمر الآية ٥.
(١٢) سورة ق الآية ٧.

٦ – فلكيـة الكـون: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾[1]، ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾[2].

٧ – حركـة الكـون: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[3]، ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[4]، ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[5].

٨ – أبدية الكون: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[6]، ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[7].

٩ – التقويـم الشمسـي: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾[8]، ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[9]، ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾[10]، ﴿ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾[11].

١٠ – بنـاء اليخضـور: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾[12].

---

(١) سورة ق الآية ٦.
(٢) سورة نوح الآيات ١٥ – ١٦.
(٣) سورة يس الآيات ٣٨ – ٤٠.
(٤) سورة الرحمن الآية ٥.
(٥) سورة الأنعام الآية ٩٦.
(٦) سورة الرحمن الآيات ٢٦ – ٢٧.
(٧) سورة إبراهيم الآية ٤٨.
(٨) سورة التوبة الآية ٣٦.
(٩) سورة البقرة الآية ١٨٩.
(١٠) سورة يس الآية ٣٩.
(١١) سورة الإسراء الآية ١٢.
(١٢) سورة الأنعام الآية ٩٩.

ثالثاً: مهارات وعمليات العلم:

وقد أشارت إليها آيات القرآن الكريم وآياته بصورة صريحة وضمنية وهى مهارات متعددة منها:

١ - الملاحظة: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[١]، ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ ﴾[٢]، ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ ﴾[٣].

٢ - التصنيف: ﴿ مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾[٤]، ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[٥]، ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾[٦]، ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾[٧]، ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾[٨].

٣ - المقارنة: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٩]، ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ ﴾[١٠]، ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾[١١]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾[١٢].

٤ - التنبؤ: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ ﴾[١٣]، ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ ﴾[١٤]، ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[١٥]،

---

(١) سورة ق الآية ٦.
(٢) سورة الروم الآية ٩.
(٣) سورة الطارق الآية ٥.
(٤) سورة هود الآية ٤٠.
(٥) سورة الشعراء الآية ٢٨.
(٦) سورة الذاريات الآية ٤٩.
(٧) سورة الفرقان الآية ٥٣.
(٨) سورة فاطر الآية ١٢.
(٩) سورة الزمر الآية ٩.
(١٠) سورة فاطر الآية ١٢.
(١١) سورة الزمر الآية ٢٩.
(١٢) سورة البقرة الآية ٢٤٧.
(١٣) سورة الروم الآيات ٢ - ٣.
(١٤) سورة القمر الآية ٤٥.
(١٥) سورة الكهف الآية ٧٨.

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1]، ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾[2]، ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾[3]، ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾[4].

٥ – التفسير: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾[5] (تفسير سبب الفساد في الأرض)، ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾[6]، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾[7]، ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾[8] (تفسير نزول المطر)، ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾[9] (تفسير وظيفة الجبال للأرض)، ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[10].

٦ – التواصل: ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[11]، ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾[12]، ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾[13]، ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾[14]، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾[15]، ﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[16]، ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[17].

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤٢.
(٢) سورة فصلت الآية ٥٣.
(٣) سورة يوسف الآية ٦.
(٤) سورة الفرقان الآية ٥٩.
(٥) سورة الروم الآية ٤١.
(٦) سورة البقرة الآية ٢٠٥.
(٧) سورة النور الآية ٤٣.
(٨) سورة النور الآية ٤٣.
(٩) سورة لقمان الآية ١٠.
(١٠) سورة الكهف الآية ٧٨.
(١١) سورة النحل الآية ١٢٥.
(١٢) سورة الحجرات الآية ١٣.
(١٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩.
(١٤) سورة الكهف الآية ٦٦.
(١٥) سورة الكهف الآية ٧٢.
(١٦) سورة المؤمنون الآية ٢٣.
(١٧) سورة النمل الآية ٢٢.

٧ – القياس: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾[١]، ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾[٢]، ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٣].

وحتى لا نفهم خطأ فإن القرآن الكريم لم ينزل ليكون كتاباً فى العلوم، ولكنه نزل لهداية الناس، وأن الآيات القرآنية التى تتعرض للمفاهيم والحقائق العلمية، إنما هى إشارات سريعة وضعها الله تعالى فى القرآن، لكى تؤكد عندما تتقدم العلوم، وتبرز المكتشفات العلمية أن ما ذكره القرآن من هذه الحقائق يطابق تماماً ما يقوله العلم والعلماء، وهذا دليل واضح أن القرآن الكريم صادر من العليم النذير ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[٤]، ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾[٥]، ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴾[٦].

وأيضاً لنا فى السنة النبوية المطهرة الإشارات العلمية الواضحة التى تبرز بعض مفردات الثقافة العلمية، من ذلك:

١ – مفهوم الكسوف والخسوف، والشمس، والقمر: قوله ﷺ: (إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم فصلوا، وادعوا الله). [رواه مسلم].

٢ – مفهوم الماء: قوله ﷺ: (المسلمون شركاء فى ثلاث النار والماء والكلأ). [رواه البخارى].

٣ – مفهوم الوراثة: قوله ﷺ: (تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم) [ابن ماجه].

٤ – قضية تحديد نوع الجنين: قوله ﷺ: (فإن علا ماء الرجل ماء المرأة أذكر بإذن الله، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت بإذن الله). [رواه أحمد].

---

(١) سورة النمل الآية ٤٢.
(٢) سورة هود الآية ٢٤.
(٣) سورة الحديد الآية ٢١.
(٤) سورة فصلت الآية ٥٣.
(٥) سورة النمل الآية ٩٣.
(٦) سورة ص الآية ٨٨.

٥ – مفهوم صدأ الحديد، والقلب: قوله ﷺ: (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها، قال ﷺ تلاوة القرآن وذكر الموت) . [رواه البيهقى] .

٦ – مفهوم التكاثر والتناسل: قوله ﷺ (تناكحوا تناسلوا تكاثروا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة) . [رواه البخارى] .

٧ – الإشارة إلى بعض أعضاء الجسم والكائنات: قوله ﷺ (أحلت لكم ميتتان ودمان، أما الدمان الكبد والطحال، وأما الميتتان السمك «الحوت» ، والجراد) . [رواه البيهقى] ، وهذا الحديث يشير أيضاً إلى التصنيف وهو من مهارات العلم.

٨ – الإشارة إلى المعادن: قوله ﷺ (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة) [رواه البخارى ومسلم] ، وقوله (التمس ولو خاتماً من حديد) [رواه مسلم والبخارى] .

٩ – مفهوم النجوم: قوله ﷺ: (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) .

١٠ – مفهوم الذرة: قوله ﷺ: (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر) [رواه مسلم] ، وهذا الحديث يستدل به على التواضع العلمى وهو من أخلاقيات العلم.

وأود الإشارة إلى أن ما سبق من استشهادات قرآنية ونبوية عن مدى تضمينها بعض المفردات المكونة للثقافة العلمية، ذلك يعد من قبيل ضرب الأمثلة لا الحصر فمواطن الإشارات العلمية فى القرآن الكريم والسنة كثيرة ومتنوعة لا يسع هذا المؤلف المبسَّط فى تناولها، ذلك لأن المقصود من هذا التناول إنما هو التدليل على الأصالة الإسلامية للثقافة العلمية، التى يوكل الدعاة بالحفاظ على تلك الأصالة، بما يعنى ضرورة اكتساب مفردات العلوم كثقافة لإمكانية تناولها عند عرض الخطاب الدينى بصفة خاصة عند تناول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى الخطاب دليلاً وتفسيراً.

فلا يقف الداعية العصرى عاجزاً عن معالجة المفاهيم العلمية أو القضايا العلمية التى ترد عبر آيات القرآن الكريم والسنة النبوية، فيكون بذلك قاصراً عن معالجة

النـص القرآنى والنبوى أيضاً بطريقة دقيقـة وصحيحة ومتكاملة تبرز وحدة النص معنىً وتفسـيراً ولغةً، كذلك يُقيَّم من قبل رواده بالضعف والقصور فى مجال الدعوة الإسـلامية. وعلى ذلك فالداعية أمام النص القرآنـى أو النبوى الذى يحتوى على مفردات من الثقافة العلمية قد يكون على عدة وجوه منها:

١ – المعالجـة المتكاملـة والتناول الصحيـح للنصوص القرآنيـة والنبوية من جميع الجوانب الشـرعية والعلمية وبأسلوب مبسـط يفهمه الآخرون وينم عن داعية متكامل دينياً وعلمياً وهو داعية عصرى.

٢ – المعالجـة الخاطئة للنصوص القرآنيـة والنبوية على الأقل للجانب العلمى فيها الذى يتناول بعض مضامين الثقافة العلمية وهو داعية غير مجدد.

٣ – المعالجـة غـير الكاملة والتنـاول غير الصحيح – إلى حد مـا – للنصوص القرآنية والنبويـة للمفاهيم والقضايا العلمية الواردة بهما، وهو داعية مجتهد، فالأول لديه فهـم الإعجاز العلمى للقرآن والسـنة، والثانى ليس لديه وعـى بالإعجاز العلمى للقرآن والسنة، والثالث يسعى أو يقترب من فهم الإعجاز العلمى للقرآن والسنة.

وقد بين أحد العلماء المتخصصين فى العلوم الطبيعية أن القرآن الكريم يتكون من «٦٣٥٠» سـتة آلاف وثلاثمائة وخمسين آية منها تقريباً «١٠٠٠» ألف آية لا يمكن فهم واسـتيعاب مضمونها وتفسـيرها الدقيق إلا بكيمياء متقدمة، وفيزياء متقدمة، وأحياء متقدمة، أى بثقافة علمية متقدمة، وهذه الآيات تشـكل تقريباً «١٦٪» من إجمالى آيات القرآن الكريم، ذلك أدعى إلى سعى الدعاة لامتلاك الثقافة العلمية لفهم آيات القرآن الكريم وأسراره الكونية وإعجازه العلمى لإفادة جمهور المجتمع.

إن الثقافة العلمية للداعية معنية بدرجة كبيرة من الإسهام الجاد منه كشخصية دينيـة تمثل قدوة لأفراد المجتمع ومن خطابه الدينى المجدد الذى يمثل الرسـالة الدعويـة التـى يوجهها الداعيـة لأفراد المجتمع، الإسـهام الفاعل فـى القضايا المجتمعية الوطنية التى تهم الوطن فى كافة المجالات الحياتية، فعلى سبيل المثال هنـاك العديد من الحملات القومية التـى تهم الوطن، وتمثل واجباً وطنياً على كل فئـات المجتمع الذى يعد الداعية واحداً منهم، مالم يكن هذا الداعية ملماً بالثقافة

العلمية التى تكمن وراء هذه الحملات القومية لا يستطيع بفاعلية المعالجة الدينية لها لتحفيز وحث أفراد المجتمع على المشاركة فى هذه الحملات بجدية وإيجابية، لأن فى تناولها عبر الخطاب الدينى يتطلب معالجتها دينياً وعلمياً بطريقة متكاملة تحقق الفائدة المرجوة منه، باستيعاب أفراد المجتمع لها، والإقبال على المشاركة فيها من أجل الوطن، وكمثال على هذه الحملات:

- الحملة القومية لمكافحة إنفلونزا الطيور والخنازير.
- الحملة القومية للتبرع بالدم.
- الحملة القومية لمكافحة مرض الإيدز.
- الحملة القومية لمواجهة فيروس الكبدى الوبائى.
- الحملة القومية لمكافحة الإدمان.

فنجد فى كل هذه الحملات جانباً علمياً يتطلب التوعية بها توضيح الجانب العلمى مع الجانب الدينى، فلابد للداعية أن يعرف:

- مرض إنفلونزا الطيور والخنازير ومسبباتهما والوقاية منهما.
- مرض الإيدز والكبدى الوبائى، وكيفية علاجهما.
- الضرر الصحى للإدمان، وتأثيره فى الصحة العقلية والبدنية.
- أهمية التبرع بالدم على صحة الإنسان.

ذلك كله حتى يوضح لأفراد المجتمع ما قد تسببه تلك الأمراض أو غيرها من ضرر على الصحة العامة وبالتالى صحة المسلم والحفاظ عليها حتى يكون قوياً يفيد مجتمعه ونفسه، قال ﷺ: (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) [رواه مسلم].

ويذخر العصر الحالى بالعديد من القضايا العلمية المستحدثة التى تتطلب رأياً دينياً حولها، وحكماً فقهياً بشأنها وذلك لن يتأتى إلا باستشارة المتخصصين فى مجال العلوم. أو اكتساب الدعاة ثقافة هذه القضايا بفهم واستيعاب، من هذه القضايا:

- البصمة الوراثية.
- الأرحام البديلة «تأجير الأرحام».

- استنساخ الأعضاء.
- التحكم فى نوع الأجنة.
- بنوك الحيوانات المنوية.
- بنوك الألبان.
- العلاج الجينى.
- زرع الأعضاء.
- الإخصاب الصناعى.
- الاستنساخ البشرى.
- بنوك الجينات.

إن مثل هذه القضايا وغيرها من القضايا التى لم يصل إليها العلم الحديث بعد، ولن يصل إلا بمشيئة الله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [1]، تتطلب من الدعاة الإلمام بها وتعرفها من منظور الثقافة العلمية المتطلبة، وتؤدى التكنولوجيا دوراً مهماً فى ذلك من خلال استعانة الدعاة بالمصادر التكنولوجية خاصة الإنترنت لجمع المعارف العلمية حول هذه القضايا وتقصى الآراء الدينية والفقهية عبر المواقع الدينية الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية للإفادة منها فى:

(أ) اكتساب عناصر الثقافة العلمية المتعلقة بالقضية العلمية.

(ب) الوعى بالحكم الدينى والشرعى المتعلق بهذه القضية.

حتى يستطيع أن يكون الرأى السديد حولها فى إطار من التكامل بين العلم والدين والعلاقة الوظيفية فيما بينهما، لذلك تبدو العلاقة وثيقة بين العلم والتكنولوجيا والدين، وهذا لن يتأتى إلا بدعاة يجيدون التعامل مع التكنولوجيات الحديثة.

إننا حين ندعو الدعاة إلى اكتساب عناصر الثقافة العلمية ومفرداتها لا نعنى التقليل من ثقافتهم، إنما نعنى تلك الثقافة العلمية الشاملة التى تعنى بكل فروع العلوم (كيمياء - فيزياء - أحياء - فلك وجيولوجيا..) ، بحيث يكون لدى الدعاة المعارف من كل هذه العلوم بما يخدم مهمة الدعوة الإسلامية وتطوير الخطاب الدينى،

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

فهى ليســت ثقافة تخص علماً دون غيره من العلوم، بل تعم العلوم كلها، فى إطار العلاقــة بين فروع العلوم الطبيعية وبعضها، والعلاقــة بينها وبين الدين، فلا يمكن القــول بأن أحد هذه العلوم دون غيرها يرتبــط بالدين والآخر لا يرتبط، كما لا يمكن القطع بأن مهمة الدعوة الإســلامية والخطاب الدينى يحتاج إلى أحد هذه العلوم دون غيرها، وتدعيم العلاقة بينهما، إنما كل هذه العلوم تخدم الدين والدعوة الإســلامية على اعتبار أنها من العلوم الشاملة النافعة وفق المنظور الإسلامى.

إن الدعاة حال تقديمهم للخطاب الدينى الذى يستمد مادته الأساسية من القرآن الكريــم بإعجازه العلمــى الذى يوافق كل عصر من العصور، بما يكتشــف كل يوم من أســرار وإعجازات قد كشــف عنها العلم الحديث وسوف يكشف عنها مستقبلاً بمشيئة الله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[1]، إن الدعاة حيال ذلك مطالبــون بإظهار وإبراز مظاهر هــذا الإعجاز وفهمه أولاً، كما أنهم مطالبون بتأكيد العلاقة بين العلم والدين لكل أفراد المجتمع، وذلك لن يتأتى دون اكتسابهم الثقافة العلمية الشاملة التى تتضمن ثقافة كيميائية، فيزيائية، بيولوجية، وغيرها من أجل الدعوة الإسلامية وتطوير الخطاب الدينى وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المجتمع، ويدلل على ذلك تعدد الأدلة العلمية من كافة فروع العلوم الطبيعية التى تبرز حاجة الدعاة للثقافة العلمية الشاملة، فنجد:

١ – من الأدلة الفلكية من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[2] بمعنى حتى لا تسقطا، أى إن الله تعالى يمسك الأرض أن تسقط، مع أن الناس كانوا يرون الشــمس والقمر والنجوم معلقة بالفضاء، ولكنهم كانوا يعتقدون بالنسبة للأرض أنها راسخة بذاتها، وأنها ليست معلقة فى الفضاء، فالحقيقة العلمية هى أن الأرض معلقة فى الفضاء مثل جميع الأجرام السماوية، وعندما نزل الإنسان على سطح القمر بعد أربعة عشر قرناً من نزول القرآن، رأى الأرض بعينه كرة معلقة فى الفضاء، كما أوضحت الآية القرآنية.

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

(٢) سورة فاطر الآية ٤١.

٢ – ومن الأدلة الجيولوجية فى القرآن الكريم، قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾[1]، تبين الآية القرآنية حقيقة أن مياه الأمطار تسكن فى باطن الأرض عبر شقوق القشرة الأرضية فتتكون بها المياه الجوفية فى تراكيب جوفية قد تتصدع أثناء حدوث الزلازل، فتنتقل المياه منها لتهاجر إلى مكان آخر، فى بقاع مختلفة من العالم، وهذا ما أكده علماء الجيولوجيا حديثاً بعد نزول القرآن منذ أربعة عشر قرنا من أنه يحدث تغييرات جيولوجية فى باطن الأرض تجعل الماء يهرب من مكان ليذهب إلى مكان آخر.

٣ – ومن الأدلة البحرية فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾[2]، أكد علماء البحار وجود تيارات مائية داخلية فى أعماق البحار والمحيطات نتيجة اختلاف درجات الكثافة بين مياه البحار المختلفة، واختلاف درجات الحرارة بينهما، وهذه تحدث الأمواج الداخلية فى الأعماق، أما الأمواج العلوية التى تظهر على سطح البحار والمحيطات فتحدث بفعل الرياح، وذلك يعنى وجود أمواج داخلية وأخرى سطحية فى البحار والمحيطات، كما يؤكد علماء البحار أن كمية الضوء التى تنفذ إلى أعماق البحار تتناقص تدريجياً حتى تصل عند عمق ١٣٥م إلى واحد فى الألف، وعندما يصل العمق إلى ١٩٠م فإن كمية الضوء التى تصل إلى هذا العمق هى واحد إلى عشرة آلاف أى انعدام الضوء تقريباً، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة، ولم تكتشف ما بها من أسرار علمية إلا حديثاً.

٤ – ومن الأدلة الفيزيائية فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨﴾[3] فإن هذه الآية القرآنية تشير إلى أن السماء التى تشمل المجرات والنجوم والكواكب والأقمار هذه كلها موضوعة فى السماء

(١) سورة المؤمنون الآية ١٨.
(٢) سورة النور الآية ٤٠.
(٣) سورة الرحمن الآيات ٧ – ٨.

بحساب دقيق، وتحت تأثير قوى متوازنة التى عبر الله تعالى عنها بالميزان، الذى يرمز إلى الدقة والحساب الدقيق. ذلك لأنه لولا توازن هذه القوى لاختل نظام الكون ثم اضطرب وهلك، وهذه حقيقة أكدها العلم الحديث.

٥ – ومن الأدلة المناخية فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾[1]، أكد العلم الحديث أن الرياح تحمل معها بخار الماء وقطرات الماء الصغيرة، ثم تدفعها الرياح إلى المناطق الباردة فى طبقات الجو العليا ليتكون السحاب، الذى ينزل بعد ذلك مطراً، وأن الرياح تحمل حبوب اللقاح وتنقلها إلى النباتات مما يؤدى إلى إخصابها وظهور الثمار، وهذا ما تدل عليه الآية القرآنية منذ نزول القرآن.

٦ – ومن الأدلة الكيميائية من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾[2]، تشير الآية القرآنية إلى أن الله تعالى خلق الإنسان من طين الأرض وأثبت العلم الحديث أن جسم الإنسان يتكون من عدة عناصر كيميائية من عناصر التربة الأرضية، أهمها الهيدروجين، الأكسيجين، الكربون، النتروجين، الفوسفور، الكبريت، البوتاسيوم، الصوديوم، الماغنسيوم، الحديد، الكلور وغيرها، ثم تشير الآية إلى أن الإنسان عندما يموت، فإن جسمه يتحلل مرة أخرى إلى عناصر الأرض التى تكون منها، وعلى هذا يكون الإنسان جزءاً من الأرض، منها يخرج وإليها يعود. وهذا ما أثبته العلم الحديث.

٧ – ومن الأدلة البيولوجية فى القرآن الكريم، قوله تعالى ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾[3] أثبت العلم البيولوجى الحديث، أن الذباب إذا وقف على طعام بحيث تعلق بأرجله جزئيات منه، فإنه يصب عليها عصارات هاضمة بواسطة خرطوم له تذيب ما علق بأرجله، ثم يمتصه الذباب بحيث لا يستطيع أحد أن ينقذ أو أن يسترد ما سلبه الذباب وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة.

(١) سورة الحجر الآية ٢٢.
(٢) سورة طه الآية ٥٥.
(٣) سورة الحج الآية ٧٣.

إن مـا تم عرضـه من أدلة قرآنية تـبرز الإعجاز العلمى القرآنـى بكافة العلوم الطبيعيـة دون علم بغيره – أدلة كيميائية، وأخـرى فيزيائية، وثالثة بيولوجية، ورابعة مناخية وهكذا – إنما ذلك يعنى أن الدعاة مطالبون بالثقافة العلمية الشاملة لـكل فروع العلوم الطبيعية بالقدر الذى يتيح لهم ويسـهم بدرجة كبيرة فى تطوير الخطاب الدينى وتفعيل مهمة الدعوة الإسلامية فى ظل القضايا المعاصرة المستحدثة، وأعتقد أنه لا يمكن لأى داعية ليس لديه القدر الكافى من الثقافة العلمية الشـاملة أن يحقـق تميزاً دعوياً يواكـب العصر الحديث، فكل العلوم الكونية ترتبط بالدعوة الإسلامية وبالتالى تعد ضرورية للقائمين عليها وهم الدعاة.

❑❑❑

obeikandl.com